Dans cette période, a enregistré de nombreux livres de fiqh al-Maliki par les érudits de la région des annotations, des notes, et commentaires des autres limitations jurisprudence qui n'est pas sans intérêt. Ajout à l'épanouissement du fiqh al-Maliki en Afrique de l'Ouest, le grand nombre d'événements que les savants, ce qui rend les scientifiques doivent s'efforcer de trouver des solutions appropriées à cette nouvelle calamité qui n'étaient pas connus par avant.

المقدمة

عرفت منطقة إفريقيا جنوب الصحراء ما بين القرن التاسع الهجري والقرن الثالث عشر حركة علمية مزدهرة ونشطت نشاطاً ملحوظاً في جميع مجالات المعرفة وخاصة الفقه المالكي منها، الذي ازدهر ازدهاراً عجيباً ونضج نضوجاً كاملاً، وأتى ثمارها للناس، وزوّد مجتمع بلاد السودان بكل ما يحتاج إليه من تشريع. فظهرت في هذه الفترة نوابغ من الفقهاء المالكيين في المنطقة، الذين تركوا بصمات واضحة على الحركة الفقهية في إفريقيا الغربية، ذاعت شهرتهم في الآفاق.

والسؤال المطروح هنا، ما السر في انتشار المذهب المالكي في إفريقيا الغربية؟ وما هي العوامل التي ساهمت في انتشاره؟ وما مكانة الفقهاء المالكيين في التمكين لمذهبهم في غرب إفريقيا؟ و هل نجح هذا المذهب في أداء رسالته في المنطقة؟.

هذا البحث المتواضع عبارة عن محاولة لإجابة عن هذه الأسئلة وغيرها قدر الاستطاعة.

أهم عوامل انتشار المذهب المالكي في غرب إفريقيا:

1- رعاية ملوك المنطقة للحركة الفقهية:

اعتنى ملوك غرب إفريقيا بالحركة العلمية بصفة عامة والحركة الفقهية بصفة خاصة فاهتموا بالفقهاء والطلبة وشجعوا العلماء على التحصيل والاجتهاد والإنتاج. وتظهر هذه العناية في تقريبهم الفقهاء والرجوع إلى آرائهم واستفتائهم واستشارتهم في أمور الدولة والحوادث المتجددة.

فهذا منسا موسى بعد رحلته الشهيرة إلى الحج عرف بأنه استقدم عدداً كبيراً من العلماء ولاسيما من مصر والمغرب والأندلس لتنشيط الحركة الفقهية في بلاد السودان فامتلأت بلاده بالعلماء من السود والبيض[1].

وهذا منسا سليمان اقتفى أثر أسلافه " بنى المساجد والجوامع والمواذن وأقام به الجمع والجماعات والآذان وجلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه..."[2].

وهذا أسكيا محمد الكبير لما وصل إلى الحكم ".. صاحب العلماء واستفتاهم فيما يلزمه من أمر الحل والعقد ..."[3].

ومن مميزاته "حب العلماء والصالحين والطلبة... والتواضع للعلماء وبذل النفوس والأموال لهم..."[4].

ولما توفي سن خلفاؤه هذه السنة الحميدة، فهذا ابنه أسكيا داود كان شديد الاحترام للعلماء والتواضع لهم ويقول:

" لو لا العلماء لكنا من الهالكين"[5]وهو أول من اتخذ خزائن الكتب من الأمراء وله نساخ ينسخون له الكتب وربما يهادي به أحد العلماء[6]. وقد اشترى قاموساً لأحد العلماء بثمانين مثقالاً[1].

---

[1] يراجع: دولة مالي الإسلامية، إبراهيم طرحان، ص 147-151./ الحركة العلمية والثقافية والإصلاحية في السودان الغربي، أبو بكر إسماعيل، ص 37 .

[2] يراجع: مسالك الأبصار في ممالك الأمصار للعمري، ص 59-60./ صبحي الأعشى للقلقشندي، ج5، ص 297 ./ تاريخ السودان للسعدي، ص 57. أبوبكر إسماعيل، ص 83-84 .

[3] تاريخ السودان للسعدي، ص 72 .

[4] تاريخ الفتاش لمحمود كعت، ص 59 .

[5] نفس المصدر، ص 113 .

[6] نفسه، ص 94